

The Word for Today	الكَلِمَة لِهذا اليَوْم
Philippians 2:1-13	فيلبِّي 2: 1-13
#C2607_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 333
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشكُّ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهذا اليوم".

في حلقة اليوم، سنتابعُ بمشيئة الربِّ دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبِّي. وما نأملُه ونرجوه من أعماق قلوبنا هو أن تكون، عزيزي المُستمع، قد تباركت، واستفدت، وحققت نُضجاً في علاقتك بالربِّ يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات.

والآن، إن كان لديك كتابٌ مقدَّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثاني من هذا السفر التَّيفيس وهذه الرسالة العظيمة (أي الرسالة إلى أهل فيلبِّي). أمّا إن لم يكن لديك كتابٌ مقدَّسٌ في هذه اللحظة، فما نرجوه منك يا صديقي هو أن تُصغي بروح الخُشوع والصَّلاة.

والآن، نثركمُ أعزَّاءنا المُستمعين مع درسٍ جديدٍ من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبِّي ابتداءً بالأصحاح الثاني والعدد الأول؛ درساً أعدّه لنا الرَّاعي "تشكُّ سميث":

[العظة]
(الراعي "تشكك سميت")

نقرأ في الرسالة إلى أهل فيلبي 2: 1 و 2 على لسان الرسول بولس:

فَإِنْ كَانَ وَعَظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ
مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْسَاءٌ وَرَأْفَةٌ، فَتَمَّمُوا فَرْحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا
وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا،

كان الرسول بولس قد تحدّث في نهاية الأصحاح الأول من رسالته إلى مؤمني فيلبي عن الجهاد المشترك بينه وبينهم فقال: "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضًا أن تتألموا لأجله. إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه فيّ، والآن تسمعون فيّ".

وهو يتابع حديثه في الأصحاح الثاني عن أهمية الوحدة بين المؤمنين. وهو يقدّم لهم أعظم فذوة في التواضع والمحبة فيقول: "فإن كان وعظ ما في المسيح". بعبارة أخرى: "حيث وجد وعظ، ينبغي أن يكون هذا الوعظ في المسيح". والمقصود بالوعظ هنا الكلام المشجّع الذي يثبت المؤمنين في إيمانهم ويهدب نفوسهم.

وهو يقول أيضًا: "إن كانت تسليّة ما للمحبة". بعبارة أخرى: كما أن المسيح يعزّي قلوبنا ويواسينا بمحبته لنا، يجب على المؤمنين أن يعزّوا بعضهم بعضًا بدافع المحبة التي سكّنها الله في قلوبهم.

ويقول بولس أيضًا: "إن كانت شركة ما في الروح". فالشركة الحقيقية بين المؤمنين هي شركة في الروح القدس. كذلك فإنه يقول: "إن كانت أحشاء ورأفة". فكما أن الله رحيم ورؤوف معنا، يجب علينا أن نحمل في أحشائنا محبة وطفًا ورأفة تجاه الآخرين.

ولكي نفهم ما أراد بولس الرسول أن يقوله هنا، لنستمع إلى هذه الترجمة للعددين الأول والثاني: "فما دام لنا التشجيع في المسيح، والتعزية في المحبة، والشركة في الروح، ولنا المراحم والحنو، فتمموا فرحي بأن يكون لكم رأي واحد ومحبة واحدة ونفس واحدة وفكر واحد".

أجل يا صديقي! فهذه هي المبادئ العظمى التي من شأنها أن توحد المؤمنين معًا في رأي واحد، ومحبة واحدة، ونفس واحدة، وفكر واحد. ويقول بولس الرسول هنا إن فرحه يكمل من خلال سلوكهم في هذه الوصايا. وتلاحظ هنا أن الرسول بولس لا يهددّهم، بل يكلمهم بمحبة ملتئمًا منهم أن يجعلوا شركتهم بعضهم مع بعض قويّة ومتينة. فإن فعلوا ذلك فإنهم يتممون فرحه.

وَيَتَابِعُ بولسُ الرَّسُولُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ الثَّالِثِ:

**لَا شَيْئًا يَتَحَرَّبُ أَوْ بَعْجِبُ، بَلْ يَتَوَاضِعُ،
حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.**

وَهَذَا يُدَكِّرُنَا بِمَا قَالَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي إِنْجِيلِ مَرْفُسِ 10: 42 45 إِذْ نَقَرْنَا أَنَّهُ دَعَا تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الْأُمَّمِ يَسُودُونَهُمْ، وَأَنَّ عِظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوْلَى، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا. لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ".

لِذَا يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ لِمُؤْمِنِي فِيلِبِّي: "لَا شَيْئًا يَتَحَرَّبُ أَوْ بَعْجِبُ، بَلْ يَتَوَاضِعُ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ". فَهُنَاكَ مَنْ يَخْدُمُونَ اللَّهَ بِدَوَافِعِ خَاطِئَةٍ. وَهُنَاكَ مَنْ يَخْدُمُونَ اللَّهَ بِكِبْرِيَاءٍ وَتَعَالٍ. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَدْعُونَا إِلَى التَّوَاضُعِ وَإِلَى تَفْضِيلِ الْآخَرِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا.

ثُمَّ يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 4:

**لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ،
بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا.**

فَلَا يُمَكِّنُ لِلْأَنَانِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ أَنْ يُوْجَدَا مَعًا. فَحِينَ تُوْجَدُ الْمَحَبَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ، لَا يَكُونُ هُنَاكَ مَكَانٌ لِلْأَنَانِيَّةِ. وَحِينَ تُوْجَدُ الْأَنَانِيَّةُ تَخْتَفِي الْمَحَبَّةُ. وَقَدْ عَلَّمَنَا الرَّبُّ يَسُوعُ الْحُبَّ الْمُضْحِيَّ مِنْ خِلَالِ مَا فَعَلَهُ لِأَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ. لِذَا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْدُو حُدُوهُ وَأَنْ نَقْتَفِي خُطَوَاتِهِ.

وَلِتَوْضِيحِ هَذَا الْمَبْدَأِ الْمُهْمِّ، يَقُولُ الرَّسُولُ بولسُ فِي الْعَدَدِ الْخَامِسِ:

فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا:

فَالْحَيَاةُ الْمَسِيحِيَّةُ لَيْسَتْ ضَرْبًا عَشَوَانِيًّا، بَلْ هِيَ حَيَاةٌ قَائِمَةٌ عَلَى الشَّرَكَةِ الْفَعْلِيَّةِ مَعَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ. فَإِذَا كَانَ فِيْنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ، فَإِنَّا سَنَنْمَلُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَسُلُوكِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ. وَالْآنَ، مَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ؟ يُجِيبُ بولسُ الرَّسُولُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ فِي الْعَدَدِ السَّادِسِ:

الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ.

فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا 1: 1: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ". وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ كَانَ موجودًا مُنْذُ الْأَزَلِ بِصِفَتِهِ اللَّهُ. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُشْبِهُ اللَّهَ، بَلْ هُوَ اللَّهُ نَفْسُهُ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْرِقْ مَجْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْسِبْ لِنَفْسِهِ مَا لِلَّهِ، بَلْ إِنَّ تَجَسُّدَهُ كَانَ مِنْ قَبِيلِ تَوَاضُعِهِ فَقَطْ. لِذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 7:

لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَانِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ.

فَمَعَ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ لَهُ جَسَدٌ بَشَرِيٌّ مِثْلَنَا. وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ عَنْ نَفْسِهِ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا 8: 23: "أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلِ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقِ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ". وَقَدْ قَالَ أَيْضًا فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا 3: 13: "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ".

وَلْتَبْسِطِ الْفِكْرَةَ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ حَجَبَ لَاهُوتَهُ أَوْ أَخْفَاهُ وَرَاءَ حِجَابِ جَسَدِهِ. فَعِنْدَمَا نَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ نَرَاهُ نَجَارًا بَسِيطًا وَوَلَدًا لِعَائِلَةٍ فَقِيرَةٍ وَنَشَأَ فِي بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ هِيَ النَّاصِرَةَ. وَلَكِنْ مَعَ أَنَّهُ صَارَ فِي "شِبْهِ النَّاسِ"، فَإِنَّهُ كَانَ مُخْتَلِفًا عَنَّا جَمِيعًا فِي أَنَّهُ الْإِنْسَانُ الْوَحِيدُ الْكَامِلُ الَّذِي بَلَ خَطِيئَةً.

وَيَتَابِعُ بُولَسُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 8:

**وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ
وَاطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ.**

إِذَا، فَقَدْ ارْتَضَى يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَنْ يَتْرُكَ مَجْدَ السَّمَاءِ وَالْمُسَاوَاةَ مَعَ اللَّهِ كَيْ يَمُوتَ لِأَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ. وَقَدْ ارْتَضَى أَنْ يُهَانَ، وَيُضْرَبَ، وَيُلْطَمَ، وَيُبْصَقَ فِي وَجْهِهِ، وَأَنْ يُجْلَدَ وَيُصَلَّبَ بَيْنَ لِصَّتَيْنِ. لَكِنْ لِمَاذَا ارْتَضَى أَنْ يَفْعَلَ هَذَا كُلَّهُ؟ لِأَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُحِبُّكَ يَا صَدِيقِي!

وَيَا لَهُ مِنْ فَرْقٍ شَاسِعٍ بَيْنَ أَمْجَادِ السَّمَاءِ وَالْهَوَانَ عَلَى الْأَرْضِ! وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ ارْتَضَى يَسُوعُ أَنْ يُوْجَدَ فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ، وَأَنْ يُنْفَذَ خُطَّةَ اللَّهِ الْآبِ بِحَدَافِيرِهَا مِنْ أَجْلِ فِدَائِنَا.

ثُمَّ يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي الْأَعْدَادِ 9 11:

**لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْتَنُوْا بِاسْمِ يَسُوعَ
كُلَّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ،
وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ.**

وَالآن، نرى العمليّة العكسيّة. فَقَدْ قَالَ دَاوُدُ فِي الْمَزْمُورِ 16: 10: "لَأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَوَايَةِ. لَنْ تَدَعَ تَفِيكَ يَرَى فِسَادًا". فَلَا نَ يَسُوعُ الْمَسِيحَ "وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ"، فَقَدْ رَفَعَهُ اللهُ.

وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبَ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ الْآبَ أَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الدَّارِسِينَ يَخْتَلِفُونَ فِي تَحْدِيدِ هُوِيَّةِ هَذَا الْاسْمِ. فَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْاسْمَ هُوَ "يَسُوعُ". وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ "الرَّبُّ". وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ تُشِيرُ إِلَى اسْمِي مَقَامٍ فِي الْكُونِ. وَأَيًّا كَانَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ هُنَا، فَإِنَّهُ اسْمٌ فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ آخَرَ.

إِذَا، فَقَدْ مَضَى يَسُوعُ مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ. وَقَدْ جَاءَ الصَّلِيبُ بَيْنَهُمَا حِينَ أَخْلَى يَسُوعُ نَفْسَهُ. وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولِسَ يَقُولُ لِمُؤْمِنِي فِيلِبِّي: "لَا شَيْئًا يَنْحَرْبُ أَوْ يَعْجَبُ، بَلْ يَتَوَاضَعُ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ". وَنَحْنُ نَقْرَأُ أَيْضًا فِي رِسَالَةِ يَعْقُوبَ 4: 10: "اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ". فَكَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ مُتَوَاضِعًا، فَإِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَدْعُونَا إِلَى التَّشَبُّهِ بِهِ. وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، فَإِنَّهُ سَيَرْفَعُنَا إِنْ اتَّضَعْنَا قُدَّامَهُ.

وَيَقُولُ بُولِسُ هُنَا بِجُرْأَةٍ عَظِيمَةٍ إِنَّ اللَّهَ الْآبَ رَفَعَ يَسُوعَ وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ: "لَكِي تَجْتَبُوا بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمِمَّنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمِمَّنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ".

وَقَدْ لَا تَرُغِبُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، فِي الْاعْتِرَافِ بِيَسُوعَ رَبًّا الْآنَ. وَقَدْ تَقُولُ إِنَّكَ سَيِّدٌ وَرَبُّ عَلَى حَيَاتِكَ، وَإِنَّكَ سَيِّدٌ مُصِيرِكِ، وَإِنَّكَ قُبْطَانُ سَفِينَةِ حَيَاتِكَ. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقُولُ لَكَ وَكَلِي وَكُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّ كُلَّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمِمَّنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمِمَّنْ تَحْتَ الْأَرْضِ سَتَجْتَبُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ يَهْزَأُونَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَيُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ، وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ، وَيُعَادُونَهُ، سَيَسْجُدُونَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَعْتَرِفُونَ بِأَسْمَتِهِمْ أَنَّهُ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ.

وَلَكِنَّ اعْتِرَافَ كَثِيرِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَنْ يَكُونَ لِلخَّلَاصِ. صَحِيحٌ أَنَّ الرَّسُولَ بُولِسَ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 10: 9 و 10: 10: "لَأَنَّكَ إِنْ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلخَّلَاصِ". وَلَكِنَّ اعْتِرَافَ هَؤُلَاءِ سَيَأْتِي مُتَأَخَّرًا. فَهُوَ لَيْسَ اعْتِرَافًا لِلخَّلَاصِ، بَلْ هُوَ اعْتِرَافٌ يَدِينُونَ فِيهِ أَنْفُسَهُمْ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، سَوْفَ يُدْرِكُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى خَطَا، وَيَقْرُونَ بِأَنَّهُمْ رَفَضُوا أَنْ يَكُونَ يَسُوعَ رَبًّا عَلَى حَيَاتِهِمْ. لِذَا، فَإِنَّكَ تَفْعَلُ حَسَنًا، يَا صَدِيقِي، إِنْ اعْتَرَفْتَ بِيَسُوعَ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ قَبْلَ قَوَاتِ الْأَوَانِ.

ثُمَّ يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 12:

إِذَا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطُّ، بَلِ الْآنَ
بِالْأُولَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمَّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ،

وَمِنْ دَوَاعِي الْأَسْفِ أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَتَوَقَّفُونَ عِنْدَ الْخَلَاصِ وَلَا يَفْعَلُونَ أَيَّ شَيْءٍ
بَعْدَهُ. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تُوصِنَا بِأَنْ نَتَمَّمَ خَلَاصَنَا بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ. وَلَكِنْ مَا الْمَقْصُودُ بِذَلِكَ؟ فَهَلِ
الْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنَالُ الْخَلَاصَ بِأَعْمَالِهِ؟ لَا يَا صَدِيقِي! فَالْخَلَاصُ لَيْسَ بِالْأَعْمَالِ،
بَلْ بِالْإِيمَانِ. وَهَذَا هُوَ مَا بَيَّنَّهُ بولسُ الرَّسُولُ بِوَضُوحٍ تَامٍّ فِي رِسَالَتِهِ. فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، فَهُوَ
يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 3: 21 28: "وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللَّهِ بِدُونِ النَّامُوسِ،
مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ. لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ
الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ كَقَارَةَ بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ
الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللَّهِ. لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيَبْرَرَ مَنْ هُوَ مِنْ
الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ. فَأَيْنَ الْإِفْتِحَارُ؟ قَدْ انْتَفَى. بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أِبْنَامُوسِ الْأَعْمَالِ؟ كَلَّا. بَلْ بِنَامُوسِ
الْإِيمَانِ. إِذَا نَحْسِبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالْإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ".

وَمِنْ الْوَاضِحِ هُنَا أَنَّ مُؤْمِنِي فِيلِبِّي كَانُوا صَادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ وَيَحْمِلُونَ سَمْعَةَ طَيِّبَةً فِي
طَاعَتِهِمْ لِلَّهِ. إِذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ بولسَ لَا يُقَدِّمُ لَهُمْ وَصِيَّةَ جَدِيدَةً، بَلْ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ لَا يَتَوَقَّفُوا فِي
مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، بَلْ أَنْ يُوَاصِلُوا السَّيْرَ إِلَى الْأَمَامِ بِكُلِّ حَذَرٍ وَحَزْمٍ. وَمَعَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَعَلَ كُلَّ
مَا يَلْزَمُ لِحَلَاصِنَا، فَإِنَّا مُطَالِبُونَ بِالتَّجَاوُبِ مَعَ نِعْمَتِهِ مِنْ خِلَالِ قَبُولِ يَسُوعَ رَبًّا وَمُخْلِصًا
لِحَيَاتِنَا، وَمِنْ خِلَالِ السُّلُوكِ فِي حِدَّةِ الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ.

وَأخِيرًا، يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 13:

لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَةِ.

إِذَا، هَذِهِ هِيَ خُلَاصَةُ الْأَمْرِ بِجُمْلَتِهِ. فَعِنْدَمَا أَحَقَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظِ النَّامُوسِ، قَالَ
اللَّهُ لِلنَّبِيِّ إِرْمِيَا: "هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقَطَعُهُ ... بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ ... أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ
وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا". وَهَا هُوَ الرَّسُولُ بولسُ يَقُولُ هُنَا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُنْشِئُ فِيْنَا الْإِرَادَةَ وَالْعَمَلَ لِأَجْلِ مَرْضَاتِهِ. فَاللَّهُ الْعَلِيُّ الْمُحِبُّ يَضَعُ فِي قُلُوبِنَا
الشَّوْقَ اللَّازِمَ لِعَمَلِ مَشِيئَتِهِ. فَنِعْمَةُ اللَّهِ قَادِرَةٌ، يَا صَدِيقِي، عَلَى تَقْدِيرِ إِرَادَتِنَا، وَعَلَى إِعْطَائِنَا
القُوَّةَ اللَّازِمَةَ لِعَمَلِ الصَّلَاحِ.

وَيَكْفِيكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكَ لِكَيْ تَمْتَلِي رَجَاءً وَتَشْعُرَ
بِالطَّمَأْنِينَةِ. فَعِنْدَمَا تَعْمَلُ الْعَمَلَ الَّذِي يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْكَ فَإِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَسْرَّتِهِ. وَحِينَئِذٍ،
سَيَمْتَلِي قَلْبَكَ فَرَحًا وَسُرورًا أَنْتِ أَيْضًا وَتَقُولُ مَعَ دَاوُدَ: "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرْرَتِي".

وَقَبْلَ أَنْ أُوَدِّعَكُمْ، أَحِبَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، لِنَسْتَمِعَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَةِ
الَّتِي دَرَسْنَاهَا فِي حَلْقَةِ هَذَا الْيَوْمِ. فَقَدْ قَالَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 13: "فَإِنْ كَانَ وَعَظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرَكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ
كَانَتْ أَحْسَاءٌ وَرَأْفَةٌ، فَتَمَمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ،
مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا، لَا شَيْئًا بِتَحَرُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِأَخْرَيْنِ أَيْضًا.
فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ
خُلُوسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ
وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَالنَّاسِ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا،
وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْتَنِبُوا بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ
وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ. إِذَا يَا
أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلْ الْآنَ بِالْأُولَى جِدًّا فِي غِيَابِي،
تَمَمُوا خِلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ
الْمَسْرَةِ". آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقَدِّمُ الْبِرْنَامِجِ)

فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامِجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيث" دِرَاسَتَهُ
لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ! إِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنَعِي
إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيث)

لِيَكُنْ نِعْمَةً رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرَكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. بِاسْمِ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ. آمِينَ